قراءة فى نص قرآنى

ان الفاظ القرآن هي الفاظ العربية ومنهاجة في اخراج العبارة هي مناهج العرب وهذا امر يجعلة ينتمي الى النظام اللساني العربي وقد اكد العلماء انة يبلغ ذروة سنام الهرم البياني العربي فالقرآن نظام لغوي خاص بمعنى انه يختار من جملة الفاظ العرب ومن جملة الطرائق النحوية الممكنة في أئتلافها وتعليق بعضها ببعض مما يعبر عن المقاصد القرآنية بحسب مقتضيات الاحوال فهونظام لغوي يتأسس في داخل النظام اللغوي العربي ولكن خصوصية نظمة المعجز تجعله ينماز من نظام اللغة العربية العام ويتفرد في نظام لغوي خاص توظف فية سنم العرب ويبدعوا نظامة اللغوي الخاص في التعبير وبة فارق كلام العرب كله منظومة ومنثورة ان خصوصية نظمة المعجز دليل على ان له قوانينة الخاصة بالتعبير عن المقاصد وان كانت مستمدة من قوانين اللغة التي ينتمي اليها لانها موظفة فية على نمط خاص من الترتيب والتاليف وللقرآن نحو خاص بة ونسخ في الاداء البياني خاص ومستوى تعبيري خاص معجز وهذا يعني اي عملية تحليل دلالي للغته واي محاولة لاستجداء الدلالة القرآنية يجب ان تنطلق من خصوصية هذا النظام العربي العام ذلك ان طبيعة صوغة تكشف عن طبيعة نمط يتميز فيه:-

١-خصوصية استخدام اللفظة في ذاتها اذ لو حاولنا استبدالها بمرادفتها لما ادت المعنى الخاص المقصود منها كذلك طبيعة بناءها الصرفي.

٢- الوظيفة النحوية التي تؤديها هذة اللفظه في السياق.

٣- خصوصية وضع اللفظة في ذاتها اذ لو قدمتها او اخرتها لما اتت الدلالة المرادة المقصود منها.

٤-نظام تركيبي كل جملة على حيالها .

٥- ونظامها مع اخواتها في النظر الى الترتيب وصولآ الى نظام تعالق بعضها ببعض الذي عد علما عظيما قيل فية هو ارتباط ايات القران بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم الى ان القران كله كالكلمه الواحدة تاكيدا بشدة الارتباط وعضم التماسك في الفاظة وجملة اياته وموضوعاتة واتصال بعصه ببعض وترابط احكامة ومن شواهد الاستعمال القران لفظة(الرضوان) فلما كان اعضم الرضا رضا الله تعالى خصة لفظه ارضوان بما عند الله وهذا من خصوصية الاستعمال القراني .

تخصيص لفظة (بررة) بالملائكه قال تعالى: (كرام بررة) في حين استعمل الابرار مع الناس ممن يستحقون الجنة مثل (ان الابرار لفي نعيم) كذلك الفاظ الصلاة والزكاة والحج وغيرها اما على مستوى (التركيب) فلنتاول:

قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

١-تبدأ الاية بأمر فقد امر الله تعالى نبية الكريم بان يتلوا نبأ ابني ادم (عليه السلام) ولا يحدد السياق القراني لازمان ولامكان ولا اسماء القصة ويوردها مجملة لان الغرض منها العظه والاعتبار .

٢- القربان في اللغة اسم لما يتقرب به الى الله تعالى وقد يكون مصدرآ ثم اطلق على الشي المقرب به.

٣- بنيه الفعلان(فتقبل و يتقبل) للمجهول موكولآ الى كيفية غيبية وهو امر يوصي بان الذي قتل قربانة لا جرير له بان يقتل فالامر لم يكن بدٌ وليس ثمة مسوغ ليحقد الاخ على اخية وان لا نبحث في كيفية هذا التقبل ولانخوض فية.

٤- في استعمال الفعل(تقبل) بصيغة(تفعل) دلالة على انه قبل قبولا عظيمآ ظاهرآ وفي هذا دلالة على اظهار فضل الله بان تقبل القربان فقبوله قبول متفضل لعدم حاجتة الى القربان فهو الغني عن كل ذلك.

٥- وجاء في قوله (من احدهما ولم يتقبل من الاخر) فابهم الاسمين لعدم حاجة السياق الى تعينهما لان النبأ مساق للاعتبار .

٦-(قال لاقتلنك) يريد ان الاخر الذي لم يتقبل الله فية قال الاخية هذا القول بصيغة المضارع الماكد بالقسم والفعل المضارع مبني لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في دلالة على اقراره على ان يقوم بفعل (القتل) وفي استعمال الكاف دليل على انة يوجة الخطاب الى اخية مباشرتآ وهو تعبير نابٍ مثير لاستنكار لانة منبعث من شعور خبيث منكرآ بالحسد الاعمى الذي لا يعمر بنفس طيبة.

٧- قوله تعالى(انما يتقبل الله من المتقين) اي قال الاخ الاخر الذي تقبل الله منة واستعمل (انما) وهي اداة حصر فالله لايتقبل الامن المتقين حصرآ واستعمل الفعل يتقبل اي يقبل قبولا عظيما وهو ليس المحتاج الى شي وتؤكدة العبارة القرانية ان مناط القبول في الله هو التقوى قال تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) والسر في قبول القربات هو التقوى وفي هذا دليل على ان سبب عدم التقبل هو لم يكن تقيآ.